

تفسير الصافي

(49) (63) لولا ينهم الربانيون والأخبار علماءهم عن قولهم الإثم كالكذب وكلمة الشرك مثل عزيز ابن أبي وأكلهم السحت قيل لولا إذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ وإذا دخل على المستقبل أفاد التخصيص لبئس ما كانوا يصنعون ذمهم بأبلغ من ذم مرتكبي الكبائر لأن كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن في عمله ويتمهر والوجه فيه أن ترك الحسنة أقبح من موقعة المعصية لأن النفس تلتذ بالمعصية وتميل إليها ولا كذلك ترك الإنكار عليها عن ابن عباس هي أشد آية في القرآن. وفي الكافي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينهم الربانيون والأخبار عن ذلك وأنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينهم الربانيون والأخبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر الحديث. وفي كلام آخر له في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار يقول لولا ينهم الربانيون والأخبار عن قولهم الإثم وقال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل إلى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وقد مضى أخبار آخر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير. (64) وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل غل (1) اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود. والقمي قال قالوا قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية. وفي التوحيد عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية لم يعنوا أنه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذبا لقولهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ألم تسمع الله تعالى يقول يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. (1) غل فلانا من باب منع ادخل عليه الغل وهو معروف والمصدر غل بفتح الفاء أو غلول كقعود.